

الفصل الثاني

دور الأب.. في التنشئة النفسية للأبناء

- المقدمة

- (١) على الأب أن يشعر الصغير بحبه له وعنايته منذ وقت مبكر من حياته.
- (٢) على الأب أن يهيئ نفسه للأبوة وتضحيات الأبوة.
- (٣) على الأب توفير السعادة للأم.
- (٤) على الأب خلق المناخ الصحي الملائم بالأسرة.
- (٥) على الأب أن يقف من الطفل موقفًا فيه الحزم أحيانًا.
- (٦) على الأب أن يكون مصدر الحنان.
- (٧) على الأب تجنب النقد اللاذع والتفرقة بين أبنائه.
- (٨) على الأب ضرورة عدم نقل هموم العمل إلى المنزل.
- (٩) على الأب أن يتجنب معاملة أبنائه على أساس الأمر والنهي والعقاب.
- (١٠) على الأب تشجيع أبنائه وتقديرهم.

الفصل الثامن

دور الأب.. في التنشئة النفسية للأبناء

المقدمة:

إن للأب في الأسرة وتنشئة الأطفال دوراً لا يقل أهمية عن دور الأم. ولذلك يخطئ الأب كثيراً إذا شغلته متاعب الحياة عن أسرته، وقضى معظم وقته بعيداً عنها تاركاً الأمر للأم وحدها وذلك لأن دوره يختلف عن دورها إلى حد ما، ولا تستطيع هي أن تعوض أبنائها النقص الذي ينشأ عن تغيبه عنهم أو عدم العناية بالإشراف عليهم ومصاحبتهم.

ويمكننا أن نلخص فيما يلي مقومات الأبوة الحكيمة في توفير الصحة النفسية للأبناء:

(١) على الأب أن يشعر الصغير بحبه له وعنايته به منذ وقت مبكر من حياته:

وذلك عن طريق الاقتراب منه منذ السنين الأولى من حياته، كما عليه أن يستغل نمو الصغير حيث يبدأ المشي واستخدام اللغة في تدعيم العلاقة معه عن طريق المداعبة، والمصاحبة، إذ يصبح في إمكانه في هذا السن تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية بها روح الود والمحبة، ولا تتركز على قضاء حاجاته الفسيولوجية كما في السنة الأولى.

مثل هذه المعاملة من جانب الأب تساعد على :

(١) اطراد نمو الطفل وعلى شعوره بالأمن، والرضا الناتجين من تحقيقه بحب والده كما تساعد على تكامل شخصيته هو واستقراره النفسى كأب.

(٢) تستمر علاقة الصغير بوالده كلما تقدم به العمر حتى يصبح الأب ومصاحبه من الأمور البالغة الأهمية للطفل حتى سن العاشرة، فيصبح مثله الأعلى وموضع ثقته ويتبع خطاه فى كل سلوكه.

(٢) على الأب أن يهيئ نفسه للأبوة.. وتضحيات الأبوة:

وذلك بأن يحاول أن يشترك مع الأم كلما سنحت له الظروف بمساعدتها فى رعاية أطفالها والعناية بحاجاتهم اليومية.

تأثير مشاركة الأب لزوجته فى تنشئة الأبناء:

(١) هو التجسد العملى للإيمان بمفهوم المساواة والمشاركة، والتعاون فى العلاقة بينه وبين زوجته، فيرسخ فى إحساس أبنائه أهمية المشاركة والتعاون.

(٢) هو الوسيلة الوحيدة لخلق المناخ الصحى والسليم فى العلاقة بين أفراد الأسرة جميعاً الأمر الذى سوف يساعده على تحقيق أهداف التنشئة السليمة للأبناء وهى تنمية ما لديهم ن إمكانيات ذهنية ووجدانية إلى أقصى غاياتها.

(٣) تضيف إلى حياته إشراقاً وتخلصاً من النمطية المملة التى يسير عليها عمله اليومى، الأمر الذى سوف يخلق لديه راحة ذهنية ووجدانية هو فى أمس الحاجة إليها لكى يحتفظ بصحته النفسية والجسمية سليمة أطول وقت مستطاع.

(٣) على الأب توفير السعادة للأم:

ينبغي على الأب أن يتيح لزوجته فرصة تحقيق الصحة والسعادة وراحة البال لا وفاء بحقها فحسب، ولكن تلبية لالتزامه الأول إزاء أبنائه أيضاً، ذلك أن الطفل مخلوق شديد الحساسية بكل ما يجرى حوله بوجه عام. وللعلاقة بين والديه على وجه الخصوص. فإذا لمس من هذه العلاقة الحب والتعاون غمره السرور بالرضا عن الحياة، والاطمئنان إليها، والإقبال عليها، ويكون هذا الشعور تمهيداً مسانداً ومعيناً له حين يكون عليه أن يمارس الحياة فيما بعد.

كما أنه يجب أن يقوم بدور السند المعنوي لزوجته لأن ذلك يبعث فيها الإشراق، ويدفعها إلى الإقبال على الحياة بسعادة، ويطلق طاقاتها إلى جهد مؤثر وبناء.

كما أنه ينبغي أن يكون الأب والأم لهما رأى واحد فى اتجاه أصول التنشئة النفسية للصغار إذ أن إدراكهم الاختلاف بينهما خليق بأن يصيبهم بالحيرة والقلق والانزعاج، ثم بلبلة شديدة تجعل من العسير عليهم أن يكونوا لأنفسهم معايير واضحة للصواب والخطأ. هذا إلى أن إدراكهم وجود اختلاف بين والديهم قد يحفزهم على محاولة الانحياز لإحدهما دون الآخر، واللعب على اختلافهما لتحقيق رغباتهم، وبراعة الأطفال فى هذا المجال تفوق أى تصور أو توقع من الكبار.

(٤) على الأب خلق المناخ الصحى الملائم للأسرة:

لأن هذا المناخ الصحى الملائم للأسرة لابد منه ليكون وجوده فى الأسرة عامل إثراء لشخصية الصغار، وفى هذا المجال فإن الأبناء

يكونون مثلهم العليا، ولو بصورة جزئية على الأقل بما يروونه في الأب..
لذلك:

ينبغي على الأب أن يجعل من وجوده في حياة الأسرة سبيلاً لكي
يتعرف الصغار على ما له من صفات إيجابية تعينهم التعرف عليها، والتوحد
معها على تكوين شخصياتهم ونضجها فالأب الذي له وجود واضح في حياة
أسرته، يمكنه أن يمنع عن الأبناء الكثير من معوقات النمو وانحرافاته.

(5) على الأب أن يقف من الطفل موقفاً فيه الحزم أحياناً:

لأن الأب مهما يكن في رفته وهدوءه يمثل بالنسبة للصغير «السلطة»
والطفل يحتاج نفسياً إلى وجود سلطة في حياته لأنها هي التي تساعد على:

- تمثل القيم والمفاهيم السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.
- هي التي تكفه عن الانطلاق وراء نزوات الطفولة وأهوائها.
- هي التي تساعد على اكتساب التنظيم الداخلي اللازم لعمليات التكيف الاجتماعي، والاستقرار النفسي.

وعدم وجود هذه السلطة أو ممارستها زيادة أو نقصاً بطريقة خاطئة من
أهم العوامل التي تبعد عن الطفل الطمأنينة، وتبذر في نفسه الفزع.

(6) على الأب أن يكون مصدر الحنان:

إن مهمة الأب كمركز للسلطة لا يتنافى مع مهمته كمصدر للحنان.
فحنان الأب لازم لصحة الطفل النفسية لزوم حنان الأم. يظهار الحنان
للصغار وبخاصة الأولاد منهم لا تتعارض مع رجولة الكبار، ولا تتعارض مع
النمو بل العكس هو الصحيح.

إن الصبي الذى يلقى الحنان صغيراً، يلقى مع الحنان الإشباع لحاجة نفسية ملحة هى حاجته إلى أن يشعر بأنه مقبول ومحبوب. وسوف يشب وهو لا يطيق أن يرى الحرمان يعانى منه الغير، وسوف يعمل جاهداً على مكافحة هذا الحرمان. سيشب على وجدان اجتماعى يتلخص فى صفة الشهامة، والشهامة من أهم صفات الرجولة.

(٧) على الأب تجنب النقد اللاذع والتفرقة بين أبنائه:

الأب مسئول فى أن يسود حياة الأسرة جو: المودة والحب والاحترام. لذلك عليه أن يتجنب النقد اللاذع إذا كان مركزاً دائماً على فرد معين لأى سبب من الأسباب فإن الجو المشبع بالاحترام ينتقل إلى الأطفال ويعلمهم كيف يحترم بعضهم بعضاً.

كذلك على الأب أن يتجنب لأى بادرة تفرقة بين الولد والبنت، فإن هذا التحيز للولد هو البذرة الأولى التى تتفرع عنها كل انحرافات العلاقة بين الجنسين فيما بعد، والكراهية بين الأخوة.

(٨) على الأب ضرورة عدم نقل هموم العمل إلى المنزل:

لابد من الخير أن يذكر الأب دائماً أنه لابد من الفصل بين العمل والمنزل فصلاً تاماً بقدر الإمكان. ومعنى هذا العمل ألا ينقل هموم العمل ومتاعبه معه إلى البيت.

فالصغار لا يستطيعون فهم هموم العمل ومتاعبه، ولا يستطيعون المساعدة فيها ومن ثم فإن لم يفعل فسيعجز عن أن يتفرغ لأبنائه كما يجب. والصغار شديدو الحساسية فى هذا الأمر.

يضاف إلى ذلك: فإن نقل هموم العمل إلى المنزل خليق بأن يجعل

الأب ضيق الخلق، سهل الإثارة وهذا أمر قد يفسر بواسطة الصغار أنه صد لهم واعتداء عليهم، لأنه ليس في وسعهم أن يفهموا باعته الحقيقي، ولأن يروا له سبب آخر.

(٩) على الأب أن يتجنب معاملة أبنائه على أساس الأمر والنهي والعقاب:

إن ألت على الطفل بعض رغباته، وهي لا بد أن تلح عليه أحياناً فدفعت به إلى محاولة الانطلاق خارج الحدود التي تقتضيها مصلحته، ففي وسع الأب ومن واجبه أن يعطيه في حديث قصير إيضاحاً لمدلول السلوك الذي يراد له قدر من الضبط. والطفل كائن منطقي معتدل يستجيب إذا لقي الاحترام وعمول على مستوى إنسانيته.

أما معاملته على أساس الأمر والنهي والعقاب، فإنها تثير في نفسه الكثير من أسباب الهم والقلق، والعدوان، فوق أنها تؤدي إلى أن يرى أباه في صورة المتسلط الغاشم لا الموجه الصديق الهادئ. وشتان بين الصورتين في نفس الطفل.

(١٠) على الأب تشجيع أبنائه وتقديرهم:

إن شعور الطفل بتقدير أبيه لما يفعل خليق بأن ينبه فيه خير ما عنده، ويبعث لديه الحماس للقيام بخير ما يستطيع. فكلمة التشجيع التي يحظى بها أبيه متى أعطيت له في حينها هي الحجر الأساس في تكوين الثقة بالنفس، وهي صفة لا بد منها لإمكان التقدم فيما بعد.

وإن قدرات الطفل تنمو على التشجيع، وتضمحل باللوم والتشبيط، فشعوره بأن يلقي التقدير والاحترام من أبيه خليق بأن ينمي في نفسه صفات الشجاعة والعزم والاتزان.. وهي دائماً من مقومات الشخصية الخلاقة.

وأخيراً: مما سبق:

- نرى أن الدور الذى يستطيع الأب القيام به فى تنشئة أبنائه دور عظيم القدر والخطر.

- ولو قام كل أب بواجبه فى هذا الصدد على النحو الذى ينبغى، لكان لنا أن نرجو أن يجيء عالم الغد خيراً من عالم اليوم.

- وأن يتحرر أبناء الغد من كثير مما يشقى به آباء اليوم: الأنانية، والغيرة، والشعور بالنقص، والريية، وعدم الاكتراث، واللامبالاة، والقسوة، ومشاعر الخطيئة، والإثم، والخنجل، والخوف، وغيرها من النزعات القبيحة التى تغزو النفس مع ما يلقي الطفل من أحداث كل يوم، والتى تمهد لهزيمة صاحبها فى الحياة، وتؤدى إلى تقويض شعوره بالسعادة والأمن..

- إن بيد الأب إن أحسن القيام بدوره أن ينشئ ابنه على الولاء والإيمان، والشجاعة، وضبط النفس والثقة بها.

- بيده أن يفجر ما يتفلسف الصغير من ينابيع الخير والسخاء، والحماس للحياة.

- على الأب أن يذكر دائماً أن دوره فى تنشئة الطفل لا يقل أهمية عن دور الأم وإن كان يقتضيه من الطاقة والجهد قدر ما يقتضيهها.

- كما أن على الأب أن يذكر أن الأبوة ليست مقصورة على الإنفاق وتلبية المطالب والحاجات المادية كما يعتقد بعض الآباء.

ومن ثم لن يكون الأب جديراً بشرف الأبوة بقدر ما ينهض بتبعاتها على نحو سليم.

الفصل الثالث

مقومات الزواج الناجح وتكوين الأسرة السعيدة

- المقدمة

(١) الزواج مسئولية تكوين أسرة ورعاية أطفال:

- ١ - يكون سن الزواج سن النضوج.
- ٢ - أهمية التوافق الزوجي - التوافق في الطباع.
- ٣ - أهمية فترة الخطبة.

(٢) أسس الزواج الناجح:

- ١ - التوافق في الميول والهوايات.
- ٢ - الذكاء والنضج العقلي.
- ٣ - التكيف الديني.
- ٤ - التكيف الاجتماعي.
- ٥ - توفير الاحترام المتبادل بين الزوجين.
- ٦ - يجب أن يحصل على مشورة كفاء صالحة إذا لزم الأمر.
- ٧ - يجب أن يستعد كل من الزوجين للإيجاب ورعاية الأطفال.

٨ - العمل على تنظيم الأسرة.

٩ - التوافق في السن.

(٣) أسس تحقيق الأسرة السعيدة وتحقيق السعادة الزوجية.